بسم الله الرحمـــــــــــن الرحيم

ورقة علـــــــــمية :

دور الإعلام السياسي كأحد آليات حفز جهود الإعمار وإحلال السلام في مناطق النزاعات
(دراسة ميـــدانية لمناطق النزاعات بالســـــــــودان)

د. عبدالوهاب عثمان محمـــــــــد
جامعة امدرمان الإســـــــــلامية
كلية الإقتصاد والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

المســـــــــــــتخلص

تنطلق الفرضية المحورية للدراسة أن توظيف الإعلام السياسي قد مثل ركيزة أساسية في بناء جهود إعادة الإعمار وإحلال السلام في مناطق النزاعات وأدى الى حفظ التوازن الإجتماعي والإستقرار السياسي في هذه المجتمعات ، وكان للإعلام السياسي دور أساسي في تنفيذ إستراتيجية الدولة في بلورة القيم وخلق الهوية المشتركة .

وهذه الدراسة ميدانية وحقلية ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي والمقارن قامت بتقييم دور مؤسسات الإعلام السياسي في تأهيل المجتمع للإستقرار السياسي الإجتماعي والإقتصادي ، وإعادة الإعمار وإحلال السلام في مناطق النزاعات في السودان .

تضمنت الدراسة محاور اساسية تم الإستهلال فيها بمقدمة عن مناطق النزاعات في السودان ، وهي مناطق تتسم بعدم التناسق والتجانس والإثنيات ، مما أوجد بيئة صالحة للإعلام التضليلي خاصة إبان الأزمات التي سببها الجفاف والتصحر الذي إستمر سنوات في هذه المناطق ، وكانت نتيجة ظهور جماعات النهب المسلح والتي حولها الإعلام السياسي التضليلي الى حركات مسلحة لها مطالب .

وفي المحور الاول تناولنا الإطار النظري العام عن تعريف الإعلام السياسي وآلياته وأدواته وبعض المفاهيم للنظريات الإعلامية ولمحة عامة عن وظائف الإعلام السياسي ودوره في تشكيل الرأي السياسي ، وإعلام السلام الذي هو نقيض الدعاية والأكاذيب مدعوم بمشاعر الجماهير والمجتمع المدني لنشر ثقافة السلام والإستقرار .

وفي المحور الثاني تناولنا تحليل الإستبانة التي طرحت في الدراسة الميدانية (وقد اجيزت بواسطة خبراء في المجال) _ (تضمنت أسئلة بعد المعلومات الأولية الخاصة بالنوع _ العمر _ المهنة السابقة _ عدد أفراد الاسرة _ أسباب النزوح _ مؤثرات الإعلام _ مصادر الإعلام _ الوسائل الإعلامية _ المؤثرات الاخرى من الأفراد _ الاصدقاء _ الجماعات _ أي مؤثرات اخرى لها دور في النزاعات والصراع القبلي) .

وقد اخذت عينات تمثل قرى التوطين وعددها عشرة قرى لمعرفة أسباب العودة وترك النزوح والإستقرار ، ولمعرفة مدى إنعكاسات دور الإعلام السياسي في إعادة الإستقرار في قرى السلام للنازحين وإحلال السلام .

كما شمل البحث عكس نماذج للرسائل الإعلامية بمختلف أنواعها في مدى أربع سنوات وتقييم العائد المتمثل في إعادة التوطين والإستقرار وإحلال السلام .

والمحور الثالث عبارة عن خاتمة شملت أهم نقاط الدراسة الميدانية ومدى فاعلية دور الإعلام السياسي في حفز جهود إعادة الإعمار وإحلال السلام في مناطق النزاعات مع بعض التوصيات المهمة في ذات المجال .

الدكتور عبدالوهاب عثمان محمد كوكو

جامعة امدرمان الإســــــــــــــلامية

كلية الإقتصاد والعلوم الســــــــياسية

قسم العلوم الســــــياسية

استاذ مشــــــــارك

Email:dr.abdalwahbosman@gmail.com

مقدمـــــــة :

إن النظر الى الوضع الإجتماعي والسياسي لغالب دول العالم فإن اولى الملاحظات البديهية التي يمكن رصدها فيه ، هو أننا نقف أمام عالم مكتظ بالأعراف والاثنيات التي في كثير من الاحيان تقود الى الصراعات والحروب الأهلية ، ربما لانها لا تتسم بالتناسق والتجانس إحصائياً ، حيث لا تتعدى الدول المتجانسة في العالم قاطبة ٩% .(١) من جمل دول العالم .

والسودان من الدول التي عانت كثيراً من الصراعات والنزاعات الناتجة من كثرة الاعراف والاثنيات وعدم التجانس والتي أوجدت بيئة صالحة للإعلام السياسي التضليلي خاصة إبان الأزمة التي سببها الجفاف والتصحر والذي إستمر لعدة سنوات في منطقة غرب السودان .

ويعتبر إقليم دارفور الذي يقع في الجزء الغربي من السودان بين خطي ٩ – ١٠ درجة شمال وخط الطول ٢١ – ٢٧ شرقاً هو المنطقة الرئيسية التي تدور فيها الصراعات والنزاعات والحروب ومساحة الإقليم (٥١٠) كيلو متر مربع ويعتبر (خمس مساحة السودان) عدد سكانه سبعة ملايين نسمة ، فيه أكثر من (٩٠) قبيلة خليط من القبائل الأفريقية والعربية ، تختلف عاداتها وتقاليدها وسبل كسب العيش لكل قبيلة .

هذا الإقليم تحده ثلاثة دول هي ليبيا وتشاد وافريقيا الوسطى ، وعليه فإن أي صراعات تحدث أو حدثت في هذه الدول إنعكست سلباً على الإقليم مثل الصراع التشادي التشادي ، الصراع الليبي_ الليبي ، والصراع الليبي التشادي والصراع الديني في جمهورية أفريقيا الوسطى ، والصراع الليبي الحادث الآن بالإضافة الى دخول القبائل الحدودية المتكرر بسبب العلاقات العرقية ، وتوجد حوالي (٢٤) قبيلة حدودية من تشاد وافريقيا الوسطى تعبر الحدود مما يؤدي الى صراعات بجانب أن الإقليم أصبح سوق رائجة لتجارة السلاح ، وسادة ثقافة الحرب حيث زهقت مئات الأرواح نتيجة الصراعات والنزاعات القبلية .(٢)

١- نيفين عبدالمنعم مسعد (الأقليات والإستقرار السياسي في الوطن العربي ، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة ١٩٨٨ ص ١

٢- دالطيب عبدالرحيم مختار (آلية فض النزاعات) بين الزغاوة والرزيقات الخرطوم ١٩٩٨

تمتد الحدود السودانية مع تشاد (١٣٠٠) كيلو متر طولي ، وكما هو معروف فإن جمهورية تشاد وهي دولة حبيسة وتمتد حدودها مع ست دول والدول التي تحدها غرباً تعتبر إمتداداً لحزام السافنا وهو حزام ممتد حتى السنغال ، ويعتبر الحزام منطقة عدم إستقرار مناخي وسكاني مما جعل الكثير من القبائل تهاجر نحو إقليم دارفور ، وبعضها إستقر في الإقليم ، كما أن تشابه البيئة الطبيعية والمناخ بين تشاد وإقليم دارفور جعل إسلوب الحياة في المنطقتين متشابه وإنعكس ذلك على القبائل .

أما المنطقة الثانية التي بها صراعات ونزاعات قبلية هي منطقة جبال النوبة والتي تعتبر منطقة حدودية مع دولة جنوب السودان التي إنفصلت عن السودان في يناير ٢٠١١م ، وطول حدودها مع السودان (٢٠١٠) كيلو متر طولي ، وتوجد بها منطقة ابيي وهي منطقة نزاع حدودي بين الدولتين وكل هذه الحدود تعتبر منطقة تداخل قبلي وبها خليط من القبائل العربية والزنجية والافريقية مما بما أوجد بيئة صالحة للنزاعات العرقية والإثنية ، كما أن إنفصال دولة جنوب السودان وإعلامها السياسي التضليلي لعب دوراً اساسياً في إشعال نار الصراعات الاثنية والعرقية بجانب امداد هذه القبائل بالمد اللوجستي الذي زاد الصراعات القبلية ، كما أن عدم إستقرار دولة الجنوب نفسها أدى للمزيد من هجرة القبائل الحدودية وزيادة عدد اللاجئين الحاملين للأمراض الفتاكة كالإيدز وغيرها ، وأدى للمزيد من الصراعات وعدم الإستقرار والحروب الأهلية .

والمنطقة الثالثة للصراعات الإثنية والقبلية هي المنطقة الجنوبية الشرقية حيث تسكن مجموعة قبائل في منطقة الكرمك وقيسان تحدها من الجنوب دولة جنوب السودان ، ومن الشرق دولة أثيوبيا وهي قبائل بعضها ذات اصول عربية وأغلبها قبائل زنجية ، وتختلف عاداتها وتقاليدها ودياناتها ، وتوجد قبائل مسلمة واخرى مسيحية واخرى لا دين لها ، وبعضها رعوية وبعضها زراعية مما يزيد من حدة الصراعات بينها ، بجانب الخلفيات الدينية المختلفة .

إن واقع خارطة التباين العرقي والثقافي في السودان والتي أنتجت حروبات وصراعات وقضايا إجتماعية وسياسية وثقافية في مناطق النزاعات آنفة الذكر واجهت كل النظم السياسية المتعاقبة على حكم السودان منذ إستقلاله عام ١٩٥٦م ، وقد تمثلت في عدم قدرة الدولة كبناء مؤسسي في التعبير عن واقع إجتماعي وسياسي وثقافي وإقتصادي متفاعل ومستقر ، وهذا ما زاد من أهمية ودور توظيف الإعلام السياسي في أن يلعب دوراً اساسياً في عملية البناء الوطني والإجتماعي وحفز الجهود لإنهاء الصراعات والنزاعات وإحلال السلام لتعزيز التكامل القومي والإندماج الوطني ، وصياغة المفاهيم الجماعية ، وبلورة المصالح القومية . (٣)

مشكلة الدراســــــــــــة :

لقد عانى السودان كثيراً من النزاعات والصراعات والحروب القبلية والخلافات الاثنية التي لازمت الحكومات الوطنية منذ الاستقلال من الإستعمار الانجليزي ، والذي لعب دوراً أساسياً في تعميق جذور الخلافات الاثنية والعنصرية والجهوية بعد تحديده مناطق مقفولة لبعض القبائل ، كما أن للنظم السياسية المتعاقبة والتي إنشقلت بخلافاتها الحزبية حتى سلمت الحكم للعسكريين لمكايدة ونكايات حزبية ، وقد عجزت عن إنجاز التنمية الإقتصادية والإجتماعية وفتحت المجال للإعلام السياسي التضليلي ليبث سمومه ، وقد لعب دوراً خطيراً في تأجيج الصراعات والنزاعات حيث كان الحصاد هو حروب قبلية ونزاعات وصراعات اثنية خاصة في ثلاثة مناطق وهي اقليم دارفور في غرب السودان تحت مسمى التهميش ، ومنطقة جبال النوبة في اقليم كردفان تحت مسمى العنصرية والاثنينة الدينية ، ومنطقة جبال الانقسنا في الجنوب الشرقي من اقليم النيل الأزرق تحت مسمى العرقية والتهميش .

وبعد طرح حكومة الإنقاذ للحوار الوطني والبث الإعلامي المكثف للإطروحات الوطنية عبر الإعلام السياسي وتأكيد اسس الوحدة الوطنية ، وضحض رسائل الإعلام السياسي التضليلي وفضح

٣- مصعب عبدالعزيز ، توظيف الاعلام في بناء السلام السوداني ، مجلة دراسات الشرق الأوسط وافريقيا ، يصدرها مجلس دراسات الشرق الاوسط وافريقيا العدد (٤) المجلد (٢) يناير ٢٠١٥م ص ١٢

وتعريت من هم وراءها كانت الإستجابة كبيرة ومقدرة وظهر ما يسمى بقرى السلام واستتب الامن في معظم المناطق .

تكمن مشكلة هذه الدراسة في عكس الدور الذي لعبه الإعلام السياسي وأدى الى توطيد دعائم السلام والوحدة الوطنية ونبذ شعارات العنصرية والجهوية والقبلية والتهميش .

أهمية الدراســــــــة :

تتركز أهمية هذه الدراسة في أنها توضح الدور الإيجابي والفاعل للإعلام السياسي في تثبيت دعائم الوحدة واحلال السلام ونبذ شعارات الحروب والصراعات والنزاعات وسيادة ثقافة السلام .

فرضيات الدراســــــــــة :

تأتي الفرضية الاساسية لهذه الدراسة أن الإعلام السياسي برسائله المتوازنة إستطاع إقناع الشرائح التي كانت تعيش في صراع ونزاع أن تتحول الى مجتمعات سلام ، وأن يغير ثقافة الحروب والخلافات العنصرية الى سيادة ثقافة الحوار لهذا فقد نجح في تحقيق وتنفيذ إستراتيجة الدولة في بناء مجتمع السلام .

منهج الدراسة :

لقد اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج المقارن والمنهج التاريخي بالإعتماد على منهجية تكاملية من خلال الرجوع الى تاريخ ونشأة الصراع والخلافات في هذه المناطق ، والمنهج المقارن حيث استعرضت المناطق التي تعيش فيها هذه القــبائل ، وتمت المقارنة بين مؤسسات الإعـــــلام السياسي في تأهيل المجتمع للإستقرار السياسي والإجتماعي والإقتصادي وإعادة الإعمار وإحلال السلام في مناطق النزاعـــــات .

المحـــــــــــــور الأول

الإطار النظري للدراسة :

لقد أصبح الإعلام في هذا العصر (عصر ثورة المعلومات والإتصالات) يلعب دوراً اساسياً في تحقيق أهداف النظم السياسية والتي من أهمها الحفاظ على النظام السياسي نفسه ، وإستقرار الدولة من خلال تحقيق التكامل الإجتماعي بالإضافة الى تنظيم وتعبئة المواطنين لتنفيذ الأنشطة السياسية والسيطرة على الصراعات والنزاعات الداخلية وبسط ثقافة السلام والقيم الإجتماعية البناءة ، ونبذ العنف وبسط الحرية والمساواة واحترام القانون . (٤)

والدول على إختلاف أنظمة الحكم القائمة فيها تستخدم أجهزة الإعلام لتحقيق الأهداف السياسية في كل الأحوال في حالات الإستقرار أو حالات التدهور في الاوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية وخاصة في أهدافها الإستراتيجية الداخلية والخارجية وعلى المستويين الإقليمي والدولي ، وقد أضحى الإعلام السياسي من أهم العناصر في تقويم أداء الدولة والقائمين عليها فالإعلام السياسي هو الذي يحدث التأثيرات المختلفة الواقعية والمحتملة على عمل وسلوكيات الآخرين .

أولاً : تعريف الإعلام السياســـــــــي :

Political media definition

مصطلح الإعلام السياسي يعتبر نمطاً جديداً من أنماط الإعلام ، لذلك فقد تباين الخبراء والباحثين في تعريفه أو إيجاد تعريف محدد له ، رغم أن إرتباط الإعلام بالسياسة يعود الى عصر اليونانيين القدماء الذين إستخدموا أدوات الإعلام والإتصالات للتأثير على الرأي العام وبث نوع من الثقافة السياسية لتسهم في إحداث التغيير الذي يريدونه ، عموماً فإنه وبشكل عام فإن الإعلام السياسي بوصفه حقلاً أكاديمياً وعلمياً في فروع الإعلام يعد ظاهرة حديثة .

---

٤ – محمد الفقيه ، نقش على معصم الديمقراطية موقع ٢٦٦٦

www26sp net news wcc karticlephp?

عموماً فقد أخذ الإعلام السياسي يتدرج ويتطور منذ منتصف القرن الماضي وبعد الحرب العالمية الثانية حيث ظهرت الرغبة في قيام علم الإعلام السياسي بشكل مستقل ، وكان أول ذكر للإعلام السياسي بوصفه مجالاً مستقلاً عام ١٩٥٦م ، حيث ظهر كتاب بعنوان السلوك السياسي Political behavior ناقش تبادل التاثيرات السياسية بين الحكومة والمواطن حيث حدثت تطورات مهمة في أعقاب هذه المعادلة شملت المجال التطبيقي البحثي مثل آثار ووسائل الإعلام في الإنتخابات السياسية ، وآثار الدعاية وتحليل اللغة السياسية ، ومن مجالات البحث الحالية . (٥)

يعرف الإعلام السياسي بأنه جزء من النشاط الإتصالي الذي تقوم به الهيئات المتخصصة في بث المعلومات والأفكار والمواقف عن الشؤون الحكومية (٦) والإعلام السياسي أيضاً هو تلك الجهود الواعية لنشر أفكار الشعب وهو أحد الوسائل لتوطيد الحكم ، وفي حالة توجيه هذه الجهود الإعلامية الى الخارج فتصبح دعاية سياسية من الدولة لخلق الصورة الذهنية الإيجابية لدى العالم الخارجي عن تقدم وإنجازات هذه الدولة . (٧)

عموماً فإن الإعلام السياسي هو أحد فروع الإعلام ويتميز بالقدرة الفاعلة على التأثير والتغيير والإقناع ، ومجالاته قد تنحصر في الموضوعات السياسية ، وهو من الأدوات الفعالة والرئيسية التي يعتمد عليها أي نظام سياسي حيث يتم إستخدامه في تحقيق إستراتيجياته كافة .

وللاعلام السياسي غايات بعيدة واهداف مرسومة توصل لتلك الغايات ، فوسائل الإعلام تنقل آراء السياسيين للجمهور لغرض ممارسات السلطة ، كذلك الأفراد الذين يشاركون في العملية السياسية من خلال وسائل الإعلام من أجل التعبير عن آرائهم تجاه قضاياهم ومن ثم فإن تدفق المعلومات عبر وسائل الإعلام الى قادة الرأي في المجتمع يعد هو الوسيلة الامثل للإعلام السياسي نقلاً لتلك المعلومات التي تبثها وسائل الاعلام ، بطريقة دعم التحليل والتفسير وتقديم وجهات النظر

٥- نبيل أحمد الامير تأملات في الإعلام السياسي ، مجلة المثقف العدد ٣٣٨٧ _ ٦٤ – ١٥ – ١٥ – ٢٠

٦- عزيز عبده ، الاعلام السياسي والرأي العام (دراسة في ترتيب الأولويات) القاهرة دار الفجر للنشر والتوزيع ص ٥٠

٧- محمد علي محمد العلوم السياسية ، دراسة في الاصول والنظريات والتطبيق ، القاهرة عالم الكتاب ١٩٨٨ ص ٤- ٥

المختلفة لتلك المعلومات والوسائل الإعلامية ، ويهدف الإعلام السياسي بالدرجة الاولى الى التأثير في الرأي العام ، ويستهدف تحقيق أهداف على المستويين الوطني والدولي .

فاهداف الإعلام السياسي على المستوى الوطني هو التأثير في الإتجاهات بجانب الرقابة على الحكومة بجانب ترسيخ الشعور بالولاء لبلورة ثقافة قومية ، والعمل على توافق الآراء والسلوك القويم داخل المجتمع ونبذ الجهوية والعنصرية والعرقية ، مع مواجهة الإعلام السياسي التضليلي وكشف أهدافه .

أما على المستوى الدولي فيعمل على جمع المعلومات الكافية عن البيئة الخارجية السياسية والإجتماعية والإعلامية بجانب دعم السياسات الخارجية للدولة وكافة قضاياها على الصعيد الدولي ، مع خلق صورة إيجابية لمؤسسات الدولة لدى المتلقين من دول اخرى ، وهذا هو دور الإذاعات والقنوات التلفزيونية الموجهة للخارج .

والإعلام السياسي أنواع عديدة واهمها الإعلام السياسي الموضوعي **Political objective media** ، وفيه تبث المعلومات عبر وسائل الإعلام المختلفة عن حدث معين يتركز الإهتمام فيه بعكس الحقائق دون تضليل ودون تضخيم أو تحريف أو تشويه . أما النوع الثاني من الإعلام وهو الإعلام السياسي التضليلي **Political media dis information** ، وغاية هذا الإعلام هو صرف الإنتباه عن عنصر الحقيقة في موضوع معين أو إخفاء المعلومة عن الجمهور المستقبل للخبر ومن وسائله تلوين الحقائق وبث معلومات تشكك في شرائح المجتمع ومعلومات تزع الضغينة والحقد بين القبائل مثلاً وتمجد القبيلة والعنصرية وتحي الفتن والضغينة بين أفراد المجتمع وتستعمل أساليب تجعل ما تبثه وكأنه دفاع عن شرائح المجتمع وأن هناك ظلماً وتهميشاً قد احاط بها ، وعادة يكون من ورائه دوائر خارجية لتفكيك المجتمع لتحقيق أغراض رسمت لذلك .

ثانياً : آليات وأدوات الإعـــــــــــلام السياسي :

هناك عدد من المفاهيم لها صلة قوية بالإعلام السياسي ، وقد تعد من أهم أدواته التي أدت الى ظهوره منها :

١/المشاركة الســــــــــــياسية :

Political participation

وهو النشاط السياسي الذي يشارك بمقتضاه افراد المجتمع في إختيار حكامهم ، وفي صياغة السياسة العامة بشكل مباشر أو غير مباشر ، لأن المشاركة السياسية للمواطنين تشكل النشاطات السياسية المباشرة والتي تتمثل في تقلد منصب سياسي أو الترشيح في الإنتخابات أو عضوية الحزب السياسي ، أومناقشة الإمور العامة والإشتراك في المظاهرات ، أما النشاطات غير المباشرة فهي تمثل المعرفة بالمشاكل العامة والعضوية في هيئات التطور ، فالمشاركة السياسية هي حق المواطن في أن يؤدي دوراً معيناً في عملية صنع القرارات السياسية.

٢/ الإعلان الســــــــياسي :

Political declaration

الإعلام السياسي هو إعلان مدفوع الثمن وذو صيغة سياسية ، والثمن مقابل أن تتاح له فرصة في إحدى الوسائل الإعلامية ليعرض فيها على الجماهير رسائل سياسية ذات هدف محدد من أجل أن يؤثر على أفكارهم وسلوكهم ، وهو أحد أهم أنواع الإعلام السياسي تأثيراً على المواطنين وافراد المجتمعات ، ولهذا الإعلان السياسي خطورته لأنه كثيراً ما يوظفه القادة والساة لتحقيق غاياتهم ، ولقد لعب دوراً كبيراً في كثير من المشكلات التي تعاني منها الشعوب والمجتمعات وهو السبب في ظهور كثير من مشاكل النزاعات القبلية والنعرات العرقية ، كما أنه وسيلة لتسويق المرشحين كما تسوق الأفلام والمسلسلات التلفزيونية وإعطائهم صفات لا تمت للحقيقة بصلة (٨) ، والإعلان السياسي أصبح له دور مؤثر وفعال بعد ظهور أجهزة التلفاز ، وأصبح مؤثر فعلى في مواسم الإنتخابات في المجتمعات الديمقراطية الرئاسية منها والبرلمانية .

٣/ الدعاية السياسية :

Political proppganda

٨- محمد بن سعود البشير ، مقدمة في الاتصال السياسي ، الرياض ، مكتبة العبيكان ١٩٩٧ ص ١٣٦

رغم إختلاف وجهات النظر في تعريف الباحثين لمفهوم الدعاية ، فإن أهم تعريف لها كان هو ما نشره معهد تحليل الدعاية والذي عرف الدعاية بـــ (التعبير عن أداء أو أفعال أفراد أو جماعات مصممة بشكل مقصود للتأثير على آراء أو افعال أفراد وجماعات اخرى وفق غايات معدة مسبقاً) (٩)

تظهر أهمية الدعاية السياسية بفاعليتها في تغيير مواقف وإتجاهات الجماعات والأفراد والتاثير فيها على نحو يتفق مع مصالح الخط السياسي والفكري الذي تتبناه الجماعة السياسية لتحقيق أهدافها ، والمعروف أن الدعاية السياسية هي أساساً عملية إثارة للعواطف بقصد الوصول الى تشويش التتابع المنطقي ، كما أنها تهدف الى توليد المواقف والتصرفات لدى الجماعات والافراد الذين تتوجه اليهم ، وتعديل الإدراك الخاص بهم وأحكامهم التقييمية ، وأيضاً تقوم الدعاية السياسية بتلقين الافراد عدداً من النظريات والمبادئ السياسية التي تحرك حماسهم للتعاون والتأييد وبذلك الجهود المنسقة من أجل خطة العمل المستهدفة مما يؤثر على الرأي العام وصنعه .

الإعلام السياسي ودوره في تشكيل الرأي السياسي :

إن التطور الإعلامي الذي صاحب إسلوب صياغة الرسالة ومعرفة إنعكاساتها على الرأي العام أدى الى تفاعل الجمهور مع الإعلام السياسي وتشكيل الرأي العام لأكبر قدر من الجماهير .. وعموماً فإن المقصود من الإعلام هو تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة والحقائق والأخبار الصادقة بهدف معاونتهم على تكوين الرأي السليم إزاء مشكلة من المشاكل أو اي مسألة عامة .

وتسهم وسائل الإعلام بدور كبير جداً في التأثيرات على الإتجاهات السياسية وتيارات الشعوب ، والجمهور خاصة وتتباين آرائه ومواقفه إزاء جميع القضايا التي تدور حوله في أي بلد كان ، فهي الوسائل تسهم بشكل فعال في تشكيل الرأي العام وتحديد إتجاهاته عما يدور حوله في العالم .

إن وسائل الإعلام المختلفة وخاصة منها المشاهدة ، ومن خلال برامجها قادرة على تشكيل إتجاهات الرأي العام السياسي والتأثير عليه ، وذلك من خلال ما تقوم بعرضه من مخرجات ثقافية وإجتماعية

٩- عبد الإله مصطفى الجزرجي ، تحليل لغة الدعاية ، مكتبة الشرق الجديد بغداد ١٩٨٤ ص ١٢

وسياسية ودينية ، فقد اقيمت بعض الدراسات على دول ديمقراطية غربية ومنها الولايات المتحدة الامريكية لدراسة تأثير وسائل الإعلام خاصة المشاهد بإعتباره المصدر الرئيسي للمعلومات السياسية للناخبين الأمريكيين ، خصوصاً عندما يتم ربط وسائل الإعلام بالاحداث التي اصبحت في بؤورة الإهتمام برموز لها المكانة في المسرح السياسي لتمكنهم من إتخاذ مواقف من الأحداث والقضايا المختلفة(١٠) فالرسائل التي تنقلها أجهزة الإعلام المشاهدة للأفراد لها دور مهم في تشكيل وعيهم تجاه العديد من القضايا والموضوعات السياسية من مختلف جوانبه ، فهو يساهم في دعم وصياغة رأيه العام تجاه أي قضية معينة .

وتلعب أجهزة الإعلام المشاهدة خاصة التلفزيونية الدور الأكبر والمهم في التكوين الثقافي للأفراد والمجتمعات بدءً ببرامج الأطفال العائلية وكذلك البرامج السياسية والثقافية والدينية والإجتماعية وحتى الترفيهية ، فالبرامج التي تبث لها تاثيرها الثقافي في نفس الفرد والمجتمع بالطريقة المباشرة والغير مباشرة تفوق غيرها من أجهزة الإعلام الاخرى .

لقد أصبح الرأي العام ظاهرة لا يمكن لأي نظام سياسي أن يتقاضا عنها أياً كان هذا النظام شكلاً وطبيعة ، وهذا مما جعل عملية الإستحواذ على الرأي العام هدفاً لكل سياسة سواء كانت في السلطة أم خارجها ، وقد شـــــاهدنا كيف أن الإعلام السياسي الذي قامت به الولايات المتحدة بعد أحدث ١١/ سبتمبر في نيويورك وواشنطن بعد إنهيار برجي التجارة وضرب مبنى البنتاجون أخذت الدعاية السياسية والإعلام السياسي منحاً متطرفاً في وصف الأحداث ومحاولة كسب الرأي العام في كافة دول العالم ، ومحاولة تقسيم العامل الى معسكرين ، وظهر ذلك من الرئيس بوش في خطابه عقب الحوادث التي قال فيها (إما معنا أو ضدنا) وكان لذلك تأثير ملموس في اصطفاف الدول بما فيها بعض الدول الإسلامية معه .

١٠- دايمن هشام عزريل ، دور الاعلام في توعية الراي العام ، وكالة مع الاخبارية فلسطين ٢٠١٥/٧/٢٩

المحـــــــــــــــور الثاني

الدراســــــــــــــــة الميدانية :

منهجية واسلوب البحث الميداني :

يعتبر تحديد مجتمع الدراسة من الخطوات الاساسية في الدراسة الميدانية حيث تم تحديد مجتمع البحث في الدراسة بعدد من مناطق وقرى السلام في كل من اقليم دارفور واقليم جنوب كردفان ومنطقة الكرمك بالجنوب الشرقي من ولاية النيل الأزرق .

حيث قامت الدراسة بالإعتماد على منهجية تكاملية وذلك بإستخدام المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والذي تم توظيفه في هذه الدراسة من خلال تاريخ بدء النزاعات الإثنية والحروب القبلية ، والمنهج الوصفي التحليلي حيث يتم وصف وتحليل البيانات والإستبيانات والمقابلات ووثائق العودة من النزوح للوصول الى معلومات تفيد وتوضح الاثر الفاعل للإعلام السياسي بكافة وسائله المقروء والمشاهد والمسموع ، وإستخدمت الدراسة منهج التحليل الكمي والمقارن من خلال إستبانة التي توضح العدد المقارن بين اثر الإعلام السياسي التضليلي والإعلام السياسي الموضوعي .

عينة الدراســــــــــــــة :

تم إختيار عدد (١٥٠) فرد من الرجال يمثلون عدد (١٥٠) اسرة يتفاوت عدد أفراد الاسرة من ثلاثة الى خمسة أفراد من الزوجات والأبناء والبنات ، وزعت عليهم الاستبانات واســـــترجع منها عدد (١٢٢) بذلك بلغت نسبة الإرجاع ٨١.٣% وأثناء عملية تدقيق الاستبانة وجد أن (١٢) استبانة غير مكتملة البيانات وبذلك بلغ عدد الاســـــتبانات التي اجريت عليها عملية التحليل الاحصائي (١١٠) استبانة تشكل ما نسبته (٧٣.٣%) من حجم العينة المطلوبة .

أداة الدراســــــــــــــة :

تم بناء أداة الدراسة بعد الرجوع الى الأدبيات والسناريوهات التي أنتجها الإعلام السياسي في تنفيذ إستراتيجة الدولة لنشر السلام ، وكانت أدوات الدراسة تتكون من :-

١/ المعلومات الأولية الخاصة بالنوع والعمرة والمهنة السابقة _ عدد افراد الاسرة .

٢/ معلومات عن أسباب النزوح والصراعات والنزاعات

٣/ معلومات عن تأثير الإعلام المضاد والتضليلي ووسائل توصيل المعلومة .

٤/ معلومات قيادات وأفراد وأصدقاء لهم دور في تأجيج نار العنصرية والقبلية .

٥/ أي مؤثرات اخرى لها دور في زرع الفرقة والعنصرية والقبلية .

٦/ دور دعوات اعلام السلام في نبذ الفرقة والصراعات وتوطيد دعائم السلام .

٧/ الدور السـياسي للأجهزة الحكومية في فضح شـعارات المعارضين والدعوة للعودة الطوعية ونبذ الصراع

صدق وثبات أداة الدراسة :

عرضت الإستبانة على مجموعة من المحكمين من أساتذة الجامعات ، وتم الأخذ برائهم وتم حذف بعض الأشياء واخرى تم تعديلها ، كما تم إستخراج معامل الثبات لفقرات المقاييس طبقاً لمعادلة كرونباخ الفا للإتساق الداخلي لفقرات المقاييس بصيغتها النهائية والكلية وبلغت قيمة معامل الف (٨٤,١) مما المقياس ووجود درجة مرتفعة من الثبات .

الطرق الإحصـائية :

تم إستخدام الاساليب الإحصائية الوصفية وهي التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية وإستخدام معادلة الفا كورنباخ لثبات أداة الدراسة .

تحليل عينة الدراسـة :

أولاً : المعلومات الأولية : (النوع / العمر / المهنة / عدد أفراد الاسرة) : يلاحظ أن غالبية أفراد العينة من الرجال ويمثلون ٨٠% وأن الأعمار أكثر من (٤٠) سنة تمثل (٥٨.٢%) فيما بلغت أدنى نسبة لهذه الفئة (٣٦ – ٤٠) سنة بلغت (١٠.٩%) .

كما أشار غالبية نسب المبحوثين أنهم يعملون بالزراعة (٨٤%) والباقي في مهن هامشية فيما يتراوح عدد أفراد الاسرة بين خمس أفراد يمثلون (٨٥%) والباقي ثلاثة أفراد لأعداد الاسرة .

ثانياً : المعلومات الخاصة باسباب النزوح والصراعات والنزاعات : حيث أفادة ما نسبته (٥٠%) أن السبب هو إعتداء من عصابات النهب المسلح التي تسمى الجنجويد وأفادت نسبة (٣٠%) عن معلومات تصلهم عن طريق بعض الأجهزة الإعلامية الخارجية والأفراد بأن الحكومة تسعى لإبادتهم وإستبدالهم بالآخرين من العرب ، وأن نسبة (٢٠%) أفادت هناك تهميش من الحكومة وتعرفه عنصرية بسبب العرق واللون .

ثالثاً : أما عن تأثير الإعلام التضليلي لهم افاد ما نسبته (٩٠%) أن هناك تأثير مباشر من أجهزة الإعلام الخارجية ومن بعض الأفراد الذين يقيمون لقاءات مباشرة معهم بضرورة النزوح لأن مشاريع الحكومة تسعى للقضاء عليهم وهم شريحة غير مرغوب فيها .

رابعاً : وقد افاد ما نسبته (٩٥%) بأن هناك قيادات قبلية وأفراد وأجانب في إتصال دائم معهم يحرضونهم على القتال والنزاع لإثبات وجودهم والمحافظة على أرضهم وأموالهم وابنائهم .

خامساً : وجاءت نسبة (٤٠%) بأن هناك بعض الرسائل المصورة تعكس الحرق والدمار لبعض القرى وحرق بعض الأفراد تعرض لهم على اعتبار ان هذه من أعمال القوات المسلحة ضد المواطنين في المنطقة ، وفي حالة الاستجابة لدعوة الحكومة فان مصيركم يكون هكذا .

سادساً : افاد ما نسبته (٧٠%) بأن إذاعة * (دبنقا) وهي اذا تبث من جهة ضد الحكومة وأن برامجها يحثهم على القتال والتمرد وعدم الاستجابة لما تطرحه الدولة لهم من مشاريع إستقرار .

ثامناً : كما افاد ما نسبته (٨٠%) أنه بعد طرح دعوات الحوار من قبل الحكومة وتكثيف الاعلام المسموع والمرئي والمقروء ومد المواطنين بأجهزة إعلام للإستماع بدأ المواطنين يتأثرون خاصة عندما يكون الطرح الاعلامي مقروناً بالنواحي الدينية أو التاريخية للوحدة الوطنية .

*اذاعة (دبنقا) قوية الإرسال وتعمل بكل برامجها لإستمرار الصراعات القبلية عبر إعلام تضليلي قوي

□نتائج الدراســــــــــــة الميدانية

١/ اظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن عدم إحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية كان سبباً رئيسياً في إحداث الحروب القبلية والنزاعات الوطنية .

٢/ كما أظهرت الدراسة أن غـــــالبية أفراد العينة كانوا من الرجـــــال وهم أرباب اسر ، ويمثـــلون (٨٠%) من المبحوثين ، وأنهم كبار السن اكثر من (٤٠) سنة .

٣/ أظهرت الدراسة أن (٨٠%) من المبحوثين يعملون بالزراعة

٤/ أوضح (٧٥%) من عينة الدراسة أن اسباب النزاعات والصراعات ترجع لعصابات النهب المسلح التي تسمى بالجنجويد والعرب الرعاة .

٥/ افاد (٢٥%) من عينة الدراسة أن اسباب النزاع والصراع تعود للإعلام السياسي التضليلي والذي يتم عبر الاعلام المسموع الاذاعة والاتصالات من بعض اقيادات القبلية وأهمها اذاعة دبنقا

٦/ افاد (٩٥) من أفراد عينة الدراسة بوجود أجانب يقدمون لهم مساعدات غذائية ومادية ويحسوهم على ضرورة النزوح والصراع دفاعاً عن أنفسهم .

٧/ كما أفاد (٥٠%) من أفراد عينة الدراسة أنهم كانوا يشاهدون رسائل إعلامية تقدم لهم أفلام مصورة تعكس دمار وقتل لبعض قرى القبيلة تتم بواسطة أفراد الدفاع الشعبي والجيش وكانت سبباً في إقناعهم بضرورة الإستمرار في النزاع والحروب القبلية .

٨/ افاد ما نسبته (٨٠%) من عينة الدراسة أن دعوات الحوار ورسائل الاعلام السياسي الموضوعي خاصة الرسائل الاعلامية التي تركز على النواحي الدينية والوطنية كانت لها الأثر الفاعل في العودة ونبذ الفرقة والعنصرية والقبلية وكانت سبب رئيسي في الإستقرار .

التوصـــــــــــــــيات

١/ ضرورة الإهتمام بهذه المناطق الحدودية وإحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية فيها وتعبيد الطرق وربطها بكافة انواع الاتصال .

٢/ تكثيف الوجود الحكومي والظل الاداري لحل مشاكل المواطنين وحل النزاعات والخلافات القبيلية أولاً بأول .

٣/ تعزيز الهوية السودانية ورفع الحس الوطني واشراكهم في كافة النشاطات الاجتماعية .

٤/ تكثيف الإرشاد الديني الذي يحث على نبذ العنصرية والقبلية .

٩/ الفصل التام بين القبائل الرعوية والقبائل التي تمتهن مهنة الزراعة وتحديد مسارات للرعاة للتنقل .

٦/ إعادة قيادات الإدارة الأهلية للعمل وذلك لمعرفتهم بالعادات والتقاليد الخاصة بكل قبيلة ، كما انهم مقبولين في أحكامهم .

٧/ تكثيف الإهتمام بالرسائل الاعلامية ودور الإعلام السياسي الفاعل في هذه المناطق .

٨/ حظر دخول الأجانب خاصة الأجانب الذين يدخلون هذه المناطق بإسم تقديم المساعدات وإجراء بعض الدراسات .

٩/ تكثيف وزيادة وتقوية حرس الحدود بين السودان وجيرانه في تلك المناطق منعاً تسلل الأجانب وتجار السلاح والمخدرات .

١٠/ إيقاف بث إذاعة دبنقا _ التضليلية .

المصـــــــــــادر والمراجع

١/ عمر أحمد قدور ، شكل الدولة ، المؤسسة العامة الخرطوم ١٩٩٨م .

٢/ الطيب حاج عطيه ، مدخل المفاهيم للنزاع في السودان دار المصارف مصر ١٩٩٥م .

٣/ أحمد عبدالقادر ، تاريخ دارفور عبر العصور ، الجزء الأول ، الخرطوم دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٦٧م .

٤/ إبراهيم البزعي : ثقافة السلام وأدب الحرب شركة مطابع السودان للعملة ٢٠٠٥م .

٥/ حاج أبا آدم الحاج ، مفهوم السلام الإجتماعي للقبائل السودانية دارفور نموذجاً ، وزارة الإعلام .

٦/ ذكي البحيري ، مشكلة دارفور الجذور التاريخية والأبعاد الإجتماعية والتطورات السياسية مكتبة مدبولي القاهرة .

٧/ عبده مختار موسى ، دارفور من أزمة دولة الى صراع القوى العظمي ، الدار العربية للعلوم بيروت ٢٠٠٥م

٨/ الباقر العفيف ، ما وراء دارفور الهوية والحرب الاهلية في السودان ، ترجمة محمد سليمان ، مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان .

٩/ موسى طه تاي الله الحداد ، الإعلام السياسي ، دراسة في المفهوم والأدوات والوظائف .، مكتبة الوطنية السودان ٢٠١٦م

١٠/ ثروت مكي ، الإعلام والسياسة وسائل الاتصال والمشاركة السياسية ، القاهرة ٢٠٠٥

١١/ ماجد جباره ، توظيف الإعلام السياسي في تاثير الرأي العام ٢٠١٣م